الشجرة / السجرة

الشجرة: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء طبريا

الشجرة قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء طبريا، كانت تقع على بعد نحو 14 كيلومترًا إلى الغرب من مدينة طبريا، على السفح الشرقي لتل متوسط الارتفاع، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 250 مترًا عن سطح البحر. بلغت مساحة أراضيها 3,754 دونمًا، وكانت رابعة كبرى قرى قضاء طبريا من حيث مساحة الأراضي. احتلتها قوات من لواء غولاني في 6 أيار/مايو 1948، وهُجّر سكانها خلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948.

المعلومات الأساسية

البيان	المعلومة
القضاء	طبريا
المسافة من مركز القضاء	14 كم غرب طبريا

البيان	المعلومة
متوسط الارتفاع	250 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	584 نسمة – تعداد رسمي
عدد المنازل سنة 1931	124 منزلًا – تعداد رسمي
السكان سنة 1944/1945	770 نسمة – إحصاءات حكومة فلسطين: 720 مسلمًا و50 مسيحيًا
تقدير السكان سنة 1948	نحو 893 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	3,754 دونمًا
الهجوم والتهجير	هجوم 17 شباط/فبراير 1948 في أواسط شباط/فبراير 1948، وبينما كان القتال دائرًا في منطقة وادي بيسان، شنت الهاغاناه هجومًا تضليليًا على الشجرة. وتنقل PalQuest، استنادًا إلى صحيفة «فلسطين»، أنه بعد منتصف ليلة 17 شباط/فبراير تسللت وحدة من الهاغاناه إلى داخل القرية وفجرت منزلين.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	6 أيار/مايو 1948
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لواء غولاني
سبب النزوح	نتيجة هجوم مباشر من القوات الصهيونية
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	سديه إيلان

الموقع

كانت الشجرة تقع على السفح الشرقي لتل متوسط الارتفاع، وكان وادٍ ضيق يمتد من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة حدودها الشرقية.

ومر بالقرب منها طريق رئيسي ربط المنطقة بمدينة طبريا والناصرة، مما منح القرية موقعًا مهمًا بين قرى الجليل الأسفل.

جاورت أراضي الشجرة أراضي لوبيا وطرعان وغيرها من قرى المنطقة، وكانت مستعمرة «سجرة» الصهيونية قائمة بالقرب منها إلى الشمال الشرقي.

وكانت معظم منازل القرية متجمعة في القسم الشمالي الشرقي من الموقع، بينما انتشر بعضها في القسم الغربي، وكانت سفوح التلال الواقعة إلى الجنوب مكسوة بالأحراج والنباتات البرية.

الشجرة عبر التاريخ

عُرفت القرية خلال الفترة الصليبية باسم «سييرا» (Seiera).

وفي سنة 1596 كانت الشجرة قرية في ناحية طبريا التابعة للواء صفد، وكان عدد سكانها يقدر بنحو 396 نسمة.

وكان السكان يؤدون الضرائب على القمح والشعير والزيتون والفاكهة، إلى جانب الماعز وخلايا النحل والبساتين، وعلى معصرة كانت تستخدم لعصر الزيتون أو العنب.

وفي سنة 1812 لاحظ الرحالة السويسري يوهان لودفيغ بوركهارت انتشار نبات الخرشوف البري في السهل المحيط بالقرية.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وُصفت الشجرة بأنها قرية حجرية يبلغ عدد سكانها نحو 150 نسمة، وتحيط بها أراضٍ زراعية مغروسة بالتين والزيتون، وكان ثمة نبع في الركن الجنوبي منها.

العمران والتعليم

بُنيت منازل الشجرة في معظمها بالحجارة، وتركز عمرانها بصورة أساسية في القسم الشمالي الشرقي، مع وجود عدد من المنازل في الجزء الغربي.

بلغت المنطقة المبنية في إحصاءات 1944/1945 نحو 100 دونم.

وفي زمن الانتداب البريطاني أُنشئت في القرية مدرسة ابتدائية، ولا تحدد المصادر المرجعية التي تمت مراجعتها سنة دقيقة لإنشائها.

وكانت الشجرة تضم سكانًا مسلمين ومسيحيين، وهو ما انعكس على الحياة الاجتماعية والدينية للقرية.

شخصيات من الشجرة

ناجي العلي

وُلد رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي في قرية الشجرة سنة 1936. وبعد احتلال القرية هُجّر مع أسرته إلى جنوب لبنان، حيث استقرت العائلة في مخيم عين الحلوة قرب صيدا.

وأصبح ناجي العلي لاحقًا واحدًا من أبرز رسامي الكاريكاتير الفلسطينيين والعرب، واشتهر عالميًا بشخصية

«حنظلة» التي أصبحت رمزًا من رموز التجربة الفلسطينية واللجوء.

السكان

بلغ عدد سكان الشجرة 543 نسمة في تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1922.

وفي تعداد سنة 1931 ارتفع العدد إلى 584 نسمة، كانوا يقيمون في 124 منزلًا.

وفي إحصاءات 1944/1945 بلغ عدد السكان 770 نسمة، منهم 720 مسلمًا و50 مسيحيًا.

أما رقم 893 نسمة لسنة 1948، وتقدير 5,485 لاجئًا وذريتهم سنة 1998 المنشوران في «فلسطين في الذاكرة»، فهما تقديران لاحقان وليسا تعدادين رسميين لحكومة فلسطين الانتدابية.

تطور عدد سكان الشجرة

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	نحو 396	تقدير تاريخي استنادًا إلى السجلات العثمانية
أواخر القرن التاسع عشر	نحو 150	تقدير تاريخي
1922	543	تعداد رسمي
1931	584	تعداد رسمي
1944/1945	770	إحصاءات حكومة فلسطين: 720 مسلمًا و50 مسيحيًا
1948	نحو 893	تقدير لاحق
1998	5,485	تقدير للاجئين وذريتهم
رقما 1948 و1998 تقديريان وليسا تعدادين رسميين لحكومة فلسطين الانتدابية.		

عدد المنازل

بلغ عدد منازل الشجرة في تعداد سنة 1931 نحو 124 منزلًا. أما رقم 189 منزلًا لسنة 1948 فهو تقدير لاحق منشور في «فلسطين في الذاكرة».

عدد المنازل في الشجرة

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1931	124	تعداد رسمي

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1948	نحو 189	تقدير لاحق

أراضي الشجرة

بلغ مجموع أراضي الشجرة وفق إحصاءات 1944/1945 نحو 3,754 دونمًا، وكانت رابعة كبرى قرى قضاء طبريا من حيث مساحة الأراضي.

بلغت الملكية العربية 2,757 دونمًا، والملكية اليهودية 61 دونمًا، بينما بلغت الأراضي العامة 936 دونمًا.

المجموع	3,754
فئة الملكية	**المساحة بالدونم**
ملكية عربية	2,757
ملكية يهودية	61
أراضٍ عامة	936

الزراعة والحياة الاقتصادية

اعتمد سكان الشجرة بصورة أساسية على الزراعة. وزُرعت أراضي القرية بالقمح والشعير والزيتون والتين وغيره من المحاصيل والأشجار المثمرة.

وفق إحصاءات 1944/1945 بلغ مجموع الأراضي المزروعة بالحبوب 2,142 دونمًا، منها 2,102 دونم عربي، و28 دونمًا يهوديًا، و12 دونمًا من الأراضي العامة.

وبلغت الأراضي المزروعة والمروية 577 دونمًا، منها 544 دونمًا عربية و33 دونمًا يهودية.

وتورد «فلسطين في الذاكرة» رقمًا يبلغ نحو 700 دونم مغروسة بأشجار الزيتون. ويعامل هذا الرقم بوصفه محصولًا داخل الأراضي الزراعية، ولذلك لا يُضاف مرة أخرى إلى مجموع استعمالات الأراضي.

المجموع	2,757	61	936	3,754
نوع الاستخدام	**عرب**	**يهود**	**عام**	**المجموع**
الحبوب	2,102	28	12	2,142
الأراضي المزروعة والمروية	544	33	0	577

المجموع	2,757	61	936	3,754
نوع الاستخدام	**عرب**	**يهود**	**عام**	**المجموع**
المبنية	100	0	0	100
غير الصالحة للزراعة	11	0	924	935

الآثار في الشجرة

كانت الشجرة تقوم في موقع أثري يضم آثارًا تعود إلى فترات تاريخية سابقة.

ومن أبرز البقايا التي وثقتها المصادر أساسات كنيسة قديمة، وحجارة تحمل نقوشًا، وقبور منحوتة في الصخر.

كما كانت توجد بالقرب من القرية خربتان، إحداهما إلى الشمال الشرقي والأخرى إلى الجنوب الغربي، وتضمان أطلالًا وصهاريج ومدافن.

النكبة والهجمات على الشجرة

هجوم 17 شباط/فبراير 1948

في أواسط شباط/فبراير 1948، وبينما كان القتال دائرًا في منطقة وادي بيسان، شنت الهاغاناه هجومًا تضليليًا على الشجرة.

وتنقل PalQuest، استنادًا إلى صحيفة «فلسطين»، أنه بعد منتصف ليلة 17 شباط/فبراير تسللت وحدة من الهاغاناه إلى داخل القرية وفجرت منزلين. وأشار بلاغ بريطاني معاصر إلى أن المنزلين كانا مهجورين.

احتلال الشجرة في 6 أيار/مايو 1948

القوة المهاجمة

وقع الهجوم الرئيسي على الشجرة فجر 6 أيار/مايو 1948، في سياق جهود الهاغاناه للسيطرة على الجليل الأسفل قبل انتهاء الانتداب البريطاني.

وتنقل PalQuest ووليد الخالدي أن القوة التي هاجمت القرية كانت من **لواء غولاني**، وبصورة خاصة **الكتيبة الثانية عشرة، المعروفة بكتيبة براك.**

المعركة

هاجمت قوات غولاني الشجرة عند الفجر وتمكنت من دخولها بعد قتال عنيف. وسقط عدد غير محدد من الفلسطينيين خلال الهجوم.

وتنقل PalQuest عن تقرير صحفي معاصر أنه عُثر على جثث نحو عشرين عربيًا بعد الهجوم، لكن هذا الرقم لا يُقدَّم هنا بوصفه حصيلة نهائية مثبتة لضحايا أهالي القرية وحدهم.

وفي الوقت نفسه، حاصرت قوة أخرى من الهاغاناه قرية لوبيا المجاورة لمنع وصول تعزيزات منها إلى المدافعين عن الشجرة.

الهجوم العربي المضاد

في نحو الساعة الثامنة صباحًا شنت قوات عربية محلية هجومًا مضادًا من اتجاه كفر كنا وطرعان.

استمر القتال طوال اليوم، إلا أن الرواية الأساسية التي ينقلها وليد الخالدي وPalQuest تفيد بأن الشجرة بقيت تحت سيطرة الهاغاناه عند حلول الليل.

وعليه، يعتمد هذا المقال **6 أيار/مايو 1948** بوصفه التاريخ المرجعي لاحتلال الشجرة وتهجير سكانها.

معارك تموز/يوليو 1948 واختلاف الروايات

شهدت منطقة الشجرة ومستعمرة «سجيرة» المجاورة معارك عنيفة أخرى خلال تموز/يوليو 1948، وهو أمر موثق في مصادر فلسطينية متعددة.

وتؤكد PalQuest أن الشاعر والمقاتل الفلسطيني عبد الرحيم محمود، الذي كان ضابطًا في فوج حطين التابع لجيش الإنقاذ، استشهد في 13 تموز/يوليو 1948 أثناء هجوم الفوج على مستعمرة «سجيرة» الصهيونية المجاورة للشجرة.

وتورد رواية شفوية لأحد أبناء الشجرة، منشورة في «فلسطين في الذاكرة»، تسلسلًا أوسع؛ فتقول إن جيش الإنقاذ ومقاتلين من أبناء القرية والقرى المجاورة بدأوا هجومًا في 8 تموز، وتمكنوا من استعادة الشجرة في 13 تموز، ثم تعرضت المنطقة لهجوم مضاد وانتهت المعركة بسقوط القرية مجددًا في 15 تموز.

إلا أن هذا التسلسل لا يظهر بهذه الصيغة في مادة الشجرة لدى وليد الخالدي وPalQuest، كما أن قائمة القرى المتضررة من عملية «ديكل» في PalQuest لا تدرج الشجرة بينها.

لذلك ينبغي التفريق بين أمرين: استمرار المعارك في منطقة الشجرة–سجيرة خلال تموز أمر موثق، أما القول إن

القرية الفلسطينية نفسها عادت بصورة مؤكدة إلى السيطرة العربية ثم أُعيد احتلالها في 15 تموز فيستند أساسًا إلى الرواية الشفوية المحلية، ويظل بحاجة إلى توثيق إضافي مستقل.

مصير السكان والمباني

هُجّر سكان الشجرة الفلسطينيون خلال النكبة، ولم يُسمح لمجتمع القرية الأصلي بالعودة لإعادة إقامة قريته.

تعرضت منازل الشجرة للهدم، واختفى معظم عمران القرية، ولم يبق في الموقع سوى الأنقاض وبعض المعالم المتفرقة.

وتشير المصادر الفلسطينية إلى أن قسمًا من أهالي الشجرة أصبحوا لاجئين في لبنان وسوريا، بينما بقي بعض أفراد القرية داخل فلسطين، ولا سيما في الناصرة وبلدات الجليل.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
هجوم 17 شباط/فبراير 1948	17 شباط/فبراير 1948	في أواسط شباط/فبراير 1948، وبينما كان القتال دائرًا في منطقة وادي بيسان، شنت الهاغاناه هجومًا تضليليًا على الشجرة. وتنقل PalQuest، استنادًا إلى صحيفة «فلسطين»، أنه بعد منتصف ليلة 17 شباط/فبراير تسللت وحدة من الهاغاناه إلى داخل القرية وفجرت منزلين.
المعركة	غير محدد بدقة	هاجمت قوات غولاني الشجرة عند الفجر وتمكنت من دخولها بعد قتال عنيف. وسقط عدد غير محدد من الفلسطينيين خلال الهجوم.
الهجوم العربي المضاد	6 أيار/مايو 1948	في نحو الساعة الثامنة صباحًا شنت قوات عربية محلية هجومًا مضادًا من اتجاه كفر كنا وطرعان. استمر القتال طوال اليوم، إلا أن الرواية الأساسية التي ينقلها وليد الخالدي وPalQuest تفيد بأن الشجرة بقيت تحت سيطرة الهاغاناه عند حلول الليل.

المستعمرات المجاورة لأراضي الشجرة

بحسب وليد الخالدي وPalQuest، لا توجد مستعمرة إسرائيلية أُنشئت مباشرة على أراضي الشجرة نفسها، لكن توجد عدة مستعمرات ومشاريع بالقرب منها.

سجرة – إيلانيا

أُنشئت مستعمرة «سجرة» الصهيونية سنة 1902 إلى الشمال الشرقي من القرية الفلسطينية. واشتُق اسمها من اسم الشجرة، ثم غُيّر لاحقًا إلى «إيلانيا».

سدي إيلان

أُنشئ كيبوتس سدي إيلان سنة 1949 إلى الشرق من الأراضي الزراعية للشجرة، لكنه لا يُصنَّف في توثيق وليد الخالدي كمستعمرة أُنشئت مباشرة على أراضي القرية.

حفات هشومر

أُنشئ مركز حفات هشومر الزراعي سنة 1956 بالقرب من موقع الشجرة، وليس على أراضي القرية نفسها وفق المصدر المرجعي.

المستعمرات والمشاريع القريبة من الشجرة

الاسم	سنة الإنشاء	العلاقة بأراضي الشجرة
سجرة / إيلانيا	1902	مجاورة للقرية إلى الشمال الشرقي وليست على أراضيها وفق وليد الخالدي
سدي إيلان	1949	إلى الشرق من الأراضي الزراعية للقرية
حفات هشومر	1956	بالقرب من الموقع وليس على أراضي القرية

موقع الشجرة بعد النكبة

وفق التوثيق الميداني الذي نشره وليد الخالدي، غطت النباتات البرية معظم موقع القرية، بينما برزت من بينها أنقاض المنازل والقضبان الحديدية المكسرة.

وبقي جزء من مدخل حجري مقنطر قائمًا، وانتشر نبات الصبار في القسم الغربي من الموقع وعلى التل المجاور.

وأقيمت حظائر للمواشي على الجانبين الجنوبي والشرقي من الموقع تابعة للمستعمرة المجاورة.

وفي الطرف الشمالي بقيت بئر واسعة وعميقة، يمكن النزول إلى جوفها بواسطة درج حلزوني كان يستخدم لتنظيفها وصيانتها.

كما نمت في الموقع أشجار التين والنخيل والأزدرخت إلى جانب النباتات البرية.

ويعكس هذا الوصف حالة الموقع في زمن التوثيق الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي، ولا يمثل بالضرورة مسحًا

ميدانيًا شاملًا ومحدثًا لسنة 2026.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: الشجرة.
- PalQuest: سيرة عبد الرحيم محمود.
- PalQuest: سيرة ناجي العلي.
- فلسطين في الذاكرة: الشجرة، قضاء طبريا.
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»: الشجرة، كما نشرته فلسطين في الذاكرة.
- فلسطين في الذاكرة: شهادة شفوية من أهالي الشجرة حول معارك 1948.
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»، مادة الشجرة.
- حكومة فلسطين، تعداد السكان لسنتي 1922 و1931.
- حكومة فلسطين، دائرة الإحصاء، «إحصاءات القرى لسنة 1945».